ذلك لأحد إلا للمؤمن .. إن أصابته سراءُ شكر فكان خيرا له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له » .

□□□

إن للمسلم خطاه الثابتة التى يسير بها ومعه يقين يضىء له الطريق ، وثقة لمشاهدها العديدة حازمة حاسمة لا يشده بريقها ولا يخدعه زخرفها .

إن حياة المسلم متصلة الحلقات من الابتلاءات والاختبارات ، فمنها ما يكون ابتلاءً بالنعمة ومنها ما يكون بالنقمة وتلك سنة الله فى خلقه ، والعزائم المخلصة ذات المعادن الأصيلة حين تنصهر فى بوتقة الابتلاء بالبأساء والضراء تخرج وهى أشد عزما وأقوى إرادة وأكثر بريقا ولمعانا وعندئذ يأتيها نصر الله : ﴿ **أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصرُ الله ألا إن نصر الله قريب** ﴾ ( البقرة ٢١٤ ) .. وموقف السلف من محن الحياة وابتلائها موقف الحريص على عقيدة المؤمن بقضاء ربه ، الواثق من الفرج والمثوبة : يقول أحدهم : وما أصبت فى دنياى بمصيبة إلا رأيت لله فيها ثلاث نعم ، أنها لم تكن فى دينى وأنها لم تكن أكبر منها وأننى أرجو ثواب الله عليها .

أما شخصية الإنسان التى لم تتهذب بالإسلام ولم تصقل بمبادئه القويمة فهى فى تطلع إلى فضل الله ورجاء ملح لنعمته إذا نزل الضر ، فإذا رفعه الله ، وأحاطت النعمة جوانب الحياة فإنه فى حال النعمة ينسى حق الله وحق العباد ، لقد خيمت على شخصيته الأنانية ، وملأت الأثرة أقطار نفسه . فلا ينظر للحياة إلا بمنظار المنفعة الخاصة ، يدور معها حيث تدور ، ويبحث عنها فى كل مكان لا يعنيه شىء سوى منفعته ، وفى إطارها الضيق يعيش وفى جو خانق ومناخ لا يستقر .

إن الطبيعة البشرية فى صراعها الرهيب وفى رغبتها الجامحة لمتطلبات حياتها تظل خطاها تلح فوق الدروب المتشابكة بغية الوصول إلى أملها